Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

التى يقدمها يمكن ألاّ تكون هى ذاتها التى أحسَّ بها نفسه ، إلاّ أن الطريقة التى « يراها » فيها ، — مهما كانت موضوعية — يجب أن تكون ، خاصة به هو ، بل صمَّمتها شخصيته . ولهذا السبب ، لا يستطيع الناقد ألاّ يبالى بكل تلك الطاقة المصمصة . ومع هذا ، فأنا أسلم بأن الناقد يقف على أرض خطيرة ، إذا ما اعتمد اعتمادًا كبيرًا على منهج « سانت بيف » المصرّ على اقتفاء أثر الإنسان فى الكاتب من خلال كل أحداث شخصيته الخاصة . فهناك عناصر فى شخصيته لا تقف عند حصر . ومن المحتمل أن يسير فى طريق مزيف ، ويبحث عن مؤشرات فى الأثر الذى يجده ، والذى قد يكون مصادفة فى الإنسان ، أو عديم التأثير فى عمله . غير أن الناقد اللبق — برغم ذلك — يتعلم ما يستطيعه عن شخصية المؤلف ، فى الساعة التى يتناول فيها أعمالا أخرى للمؤلف ، وأعمالا من نفس الجنس لكتّاب آخرين ، ومن ثَمَّ يمكن أن يحصل على الضوء الذى يستطيع أن يطرحه على اللغة التى يستخدمها المؤلف ، وطريقة موقفه من الحياة . ومع أن اهتمامه الصحيح يتمثل فى العمل الفنى ، وما هو معروض فيه ، فإنه لا يستطيع أن يتجاهل حقيقة مؤدها أن هذا العمل — فى مجموعه الكلى — إنما هو تعبير ذاتى عن الفنان . ومختصر قصة حياة شكسبير — الذى وضعه السير والتراليه — مثال رائع للطريقة التى يمكن للناقد الدقيق صاحب الخيال أن يعيد بها عمليًّا بناء شخصية إنسان بوساطة دراسة متعاطفة مع عمله .

لقد افترضت — حتى الآن — أن الناقد لا ينطلق فى سفره مع الفنان الأدبى إلاّ فى نفس الطريق الذى يسلكه الفنان على النحو الذى بيّناه . والفنان يبدأ رحلته كى « يرينا » ما هو شبيه للحياة ، لا لكى يجادل عنه — فهو شىء هام فى ذاته . وليس هناك بسبب آخر وراء ذلك . ويمضى هذا الشبيه دون أن يقول إن الناقد الحقيقى لن يضل لو أنه انكتب بوجهة نظر أخرى ، أو ما إذا كان الكاتب يحاول أن يخدعنا أو يخدع نفسه . ولكن لما يزل هناك اعتبار آخر . فالفنان الذى خاض تجربة نفسية ، والذى أدرك مدى ارتباطها بالحياة ، وعلى استعداد لأن يتقن موضوعه — يجب أولا — وكما رأينا — أن يقدم حكماً عليها . يجب أن يصارح نفسه بأن للتجربة « قيمة تُستحَق » ، وأنها تعرض العلاقات التى تجرى فى الحياة عرضًا دالاً . وأنها محركة للمشاعر ، سواء فى تأثيراتها الأكثر جدية أو الأقل جدية ، وأنها تستحق الاهتمام ، أى فى عبارة موجزة : أنها جميلة ، وأن فيها خاصية الحقيقة المعروضة عرضاً ناجحاً ، والتى تقوم وحدها باستدعاء اعترافنا المستمتع بالإيهام السحرى للفن .